دلالات الضوء واللون في مسرح الأطفال

م. د. فاتن جمعة سعدون
الكلية التربوية المفتوحة

الفصل الاول

مشكلة البحث والحاجة اليه

أنفتاح الدلالة المسرحية الى توالدية المعاني المختلفة، من خلال الفعل الواحد وتحوليته، أي الاقتصاد في المفردة والانفتاح نحو عدد من المعاني المستلة منها." فالحاجة الى التكثيف الدلالي مهمة في عروض مسرح الاطفال، فقد تتضافر أكثر من دلالة في تحديد الحدث وأظهاره، عبر تبادل العلامات ومواقعها في الابلاغ الدلالي"(1، ص 176).

فهم علامات الاضاءة المسرحية يتم من خلال سياق هذه العلامة والعلامات الاخرى المكونة للعرض المسرحي، وهذا يتطلب بأستمرار التغيير والتنظيم في عملية وضع خطة للاضاءة المسرحية تتناسب وطبيعة الخطاب المسرحي لخلق القيم العاطفية والجمالية للعرض. بدأ البحث المفرط في تكوين أنماط وعناصر مغايرة تعتمد الحركة التشكيلية وفاعلية الجسد والاضواء والالوان والايقاع الموسيقي المواكب، بل والمتطابق مع الايقاع الجسدي في منظومة فاعلة ذات ديمومة في الفعل والحركة ومولدة لشتى العلامات ودلالاتها.أن " سيميولوجيا الخطاب الجمالي البصري لدى الاطفال يعد لغة معنية بالاشكال والخطوط والالوان والعناصر والعلامات الشكلية البنائية، وهي تؤلف نظام توصيل وجداني محمل بالرموز والاشارات يمتلك مقوماته الخاصة، فهي تشكل بنية لدى كل طفل تمتاز بالنمو والتحول"(2، ص 39). والاضاءة تعد لغة مسرحية تستعيض بها عن لغة الخطاب الادبي، كونها تضيف أبعاداً وقيماَ فلسفية وجمالية لتعميق الفعل المسرحي الموجه للاطفال وتجسيده.

أن الاضاءة والوانها التي تبرز حركة الممثل وميمياء الوجه، وكل ماموجود على خشبة المسرح تشكل مظاهر دقيقة الترابط ومتكاملة في العمل... كون الحدود التي تفصل بين هذه الانساق لاتكون واضحة المعالم. ويزداد اهميتها بأزدياد تطور تقنيات الكهرباء والليزر، والتقنية التكنلوجية حتمت أهمية أساسية وليس دوراُ مضافاُ او حتى مهماً، مؤكدة الاساليب التجريبية

المتغيرة التي تسعى الى تكوين فضاءات مختلفة تعتمد أختيار التقنية الحديثة كدور في الايهـــام والتغيير المستمر في التوظيف والتحويل في صنع العلامات المسرحية.

تؤثر الاضاءة بشكل مباشر في كل من تقنيات ومكملات العرض المسرحي المتوجـــه للاطفال اذ لاتؤدي هذه التقنيات بأجمعها دورها العلاماتي من دون وجود أضاءة ملونة معبرة، تمتلك قدرة في تغيير أداء دوره او تمنحه الثبات وقوة التعبير وتمكنه من أداء تحولاته تواصلياً مع أستمرار العرض، وتعزز الالوان الجانب الجمالي والدرامي في أيجاد أشكال مختلفة علـــى خشبة المسرح، لذلك يجب التعامل معها بعناية كونها تساهم في صنع ألاشكال داخل الخطـــاب البصري وفق منطق الاختلاف. ومن هنا برزت الحاجة الى دراسة مشكلة الضوء واللـــون ودلالاتهما في المسرح المتوجه للاطفال.

هدف البحث : التعرف على دلالات الضوء واللون في مسرح الاطفال.

اهمية البحث : يفيد الدارسين في المجال التخصصي في كليات ومعاهد الفنون الجميلة

حدود البحث : بغداد : معهد الفنون الجميلة،2002 – ضمن المهرجان القطري الثامن لمسرح الطفل.

عرض مسرحية : (الوان ممطرة).

تحديد المصطلحات : الدلالة:عرفها(علوش) " تكون دال، من علامة او نظام دلالة أولية أو ذاتية، من وجهة نظر بارت"(3، ص 91).

عرفها(السالم)" مجموعة مرسلة في مسرح الطفل، من خلال التراكيب العلامية المختلفة التـــي تتضمنها وحدات العرض المتتابعة "(1، مصدر سابق، ص 172).

تتبنى الباحثة تعريف السالم للدلالة كونه يصب في مسار البحث الحالي.

الفصل الثاني

المبحث الاول:دلالة الضوء واللون

أقترنت فعاليات العرض المسرحي بعدد من العلاقات الوشيجة مع عناصر تقنية متعددة، أستمدت من الواقع والحضارة والتطور، لكنها شكلت الدعائم الفاعلة في بلورة وانتاج متطلبات هذا اللون من الفن، وحين تطورت التقنيات الداخلة ووظائفها وتغيرت أهـــدافها تبعـــاً لطبيعـــة الاشتغال، فقد تعمق التوظيف فكرياً ونفسياً وتكونت مقومات أخرى مغايرة لها.

أن تشكيل منظومة الحركة وفعل التجسيد للجسد المؤدي قيمه الفاعلة والمحتوى الاساسي لفعالية العرض فقد أعتمدت هذه العناصر بالدرجة الاساس على اللون والضوء من جهة، والموسيقى والرقص من جهة أخرى، وما بين هاتين التقنيتين فتحت أفاقاً جديدة واسعة لتعامل المخرج مع المصممين في تكوين علاقات وشيجة في نسيج العرض المسرحي الذي يعتمد بالدرجة الاساس على التقنيات من دون شكل اخر، وان صياغات توظيف الاضاءة واستخدام الالوان فأن البعد اللوني الواحد يمتلك من خواصه المرجعية الافاق العديدة للاستقبال جاعلاً من زمنية التوظيف نمطاً في أعتلاء صيغ المفهوم الفكري واعطاؤه صيغة الجمالية الخاصة التي تقترن في هذه اللحظة بدقة التوظيف وابهار المتلقي بأن مايحدث هو نمط ذات صيغ خاصة ولها مدلولالاتها الخاصة.

فالحداثة وما بعدها أتجهت الى " اللهو والانفتاح والوظيفة التنفيذية والانفصال والاشكال غير المحدودة او التي في غير محلها والاجزاء المتناثرة من الجدل او الارادة التي تسعى لهدم ماهو موجود ..."(4، ص 220).

فالتكنلوجيا المتقدمة دفعت بتقنيات الخطاب البصري عموماً والموجه لمسرح الاطفال خصوصاً الى التقدم، فأخذت الاضاءة أهمية كبرى فيها، فالضوء يسعى عبر الوانه الزاهية، وابهاره اللامحدود، في منح كل ماموجود على خشبة المسرح حضوراً فاعلاً، فضلاً عن أن الاضاءة المتحركة ذاتياً أثناء العرض، والتي بدورها سارت بأتجاهات واسعة من خلال التطور الحاصل في عملية تنفيذها بوساطة الكومبيوترالذي دخل عالم الضوء، واسهم في تصميم وتنفيذ الاضاءة، وهذا أعطى للمصمم أمكانات واسعة في التحكم بالكثير من الاجهزة لاعطاء النتائج المطلوبة للخطاب المسرحي الموجه للاطفال ف" الاحساس البصري الذي يترتب عن أختلاف أطوال الموجات الضوئية في الاشعة المنظورة، وهو الاختلاف الذي يترتب عليه أحساس العين بالوان مختلفة بادئة من الاحمر وهو أطول موجات الاشعة الضوئية المنظورة ومنتهية باللون البنفسجي وهو أصغر موجات هذه الاشعة"(5، ص 171).

أن تحديد شدة الاشعة ومساقطها، والتركيز في نواحي معينة من الخشبة دون الاخرى في العرض المسرحي الموجه للاطفال، هي تأكيد العرض لانزياح بؤرة النظر من المساحة العامة الى الخاصة، وتأكيد أسلوب الاختيار ومصادره الضوئية لانتاج الكم العلامي المختلف والوصول الى أبعاد مختلفة من وظيفة الاضاءة. فالضوء واتحاده بأجساد المؤدين والحركة المتوالية للعنصرين يؤكد توافق اللون والضوء بأيقاعات الحركة وأختلافاتها، حتى الظلام هو أحد المؤثرات المهمة التي تدل على معاني عدة.

أعتبر(أبيا) وظيفة الاضاءة تقوم على تحديد ومن ثم أبانة الاشكال في الفضاء، وحدد(ريتشارد بليرو) وجود علاقة تربط أربعة توابع للاضاءة في الفضاء المسرحي هي (أختيار الرؤية، كشف الشكل، ألتأليف، المزاج، بأربع خصائص ضوئية يمكن تراكبها وضبطها: القوة، الشدة، اللون، التنويع، الحركة، وتحدد الاضاءة الفضاء المسرحي(الكشف)، فالضوء المركز على قسم محدد من الخشبة يعني الفضاء الاني للحدث، كما تخلق الاضاءة فضاءات مسرحية متنوعة من خلال الظلال والنور، ودرجات هذه الظلال التابعة للكتل والعوامل المحيطة بالجسم، والاضواء العاكسة عليها... وهي تحدد من خلال الالوان والقوة والمزاج الذي يعبر عن فضاء مغلق او مفتوح، كما يمكن أن تقوم بتضخيم او تعديل قيمة الحركة او الديكو وهذا يعني اضافة قيمة سيميائية للشكل... والالوان ترتبط بالاضاءة أرتباطاً وثيقاً وتعد واحدة من أهم الانساق التي تشكل الفضاء المسرحي الموجه للطفل كونها ترتبط بالمسافة والمدى والعمق)(ينظر 6، ص 142). والطفل يتعامل مع مايعرض على خشبة المسرح لايشاهد مايراه، وانما يرى مايعتقده، وبهذا يضفي أنطباعاته ورؤاه الداخلية من خلال مايرى، كون الطفل بطبيعته حدسي يرى الحقيقة ويصورها كما يعتقدها هو، فهو يحرف الاشياء والذوات، يشوه فيها، ويبالغ، يسقط من الانا لديه على الموضوع ليضفي أنطباعات الانا حول الموضوع .

" أن الاشكال الفنية لدى الطفل ذات منطق صوري عالي الحساسية الاستطيقية، يتبع لغة الانساق الحرة الذي يرتكن الى منطق الطفل ذاته عبر طريقة رؤيته للاشياء... بدليل أن البناءات الشكلية لدى الطفل تمتاز بوحدة عمرانيتها عضوياً وفنياً من خلال شد أجزاء الخطاب البصري وعناصره شداً نسيجياً عضوياً يمتاز بالنمو التحولي والمرونة والتمسك، فخلخلة أي عنصر او نسق من الانساق، انما يربك التكوين العام ويشعره قيمته الاستطيقية وبهذا يشيد الطفل بناءاته الشكلية وفقاً لمنطق أستطيقيته الحدسية، سواء بالغ في حجم الاشخاص او حذف فيها"(مصدر سابق، 2، ص 42).

فالضوء يحفز المتلقين(الاطفال) في فهم وادراك ملامس الانسجة والوانها المستخدمة في تقنيات العرض المسرحي، فهو يزيد من القيمة الجمالية او قد يجردها منه، ومن خلالها يشتغل المخرج في عملية تحريك الممثلين على الخشبة في الاتجاهات المسرحية المعاصرة، فالضوء يشكل بديلاً أكثر مطواعية ومرونة وقدرة في أبراز واظهار تقنيات الخطاب المسرحي الموجه للطفل.

وللضوء واللون علاقة وطيدة، وان " وجود اللون يعد هو الاخر مهماً في الرؤية، وفي حالة الاضاءة الطبيعية فأن الرؤية تصل الى مداها الافصى في الضوء الاصفر، واقلها تحت الضوء الازرق والاخضر والبرتقالي والاحمر وذلك لان المستوى الاعلى للضوء الازرق ضروري للمشاهد الليلية، بدلاً من الضوء الاصفر، وفي جانب أخر فأن الرقابة في كميات الضوء الازرق تجلب الاجهاد الى عين المتلقي"(7، ص 77).

اللون أحساس يقترن بوجود الضوء، تؤثر الالوان في الاطفال، فتولد لديهم أحساساً بالارتياح او الاضطراب، او قد تولد حالات من الفرح، او الحزن، او البرودة، اوالحرارة، وهذا يعتمد طبيعة تركيب المتلقين(الاطفال) نتيجة الانطباعات والعواطف التي تتولد تلقائياً نتيجة تأثير الضوء لحظة ظهوره.

علماء النفس أكدوا خواص ودلالات الالوان الايحائية تتجاوز الحدود الى لحظة الحلم، فهو يتكون ويتشكل بالالوان وعليه قامت تأويلات وتفسيرات لهذه الالوان في الاحلام .

يسهم الضوء، بشكل كبير في ايضاح الاشكال على خشبة المسرح، كما أنه يعطي قيمة للظل، واللون المضاد له فيظهر الجسم مجسداً بأبعاده الثلاثة وبضلالاته. وللالوان تأثير سايكولوجي في المتلقين(الاطفال) فمنها مايعطي الاحساس بالبرودة وتكون طول الموجة فيها واطئة.

أما الالوان التي تعطي الاحساس بالدفء تكون أطوالها الموجية عالية. وفي الاضواء الملونة يظهر الشكل الموضوع على خشبة المسرح في الفراغ (المسرحي) نتيجة التباين بين الالوان الباردة والدافئة، وهذه تسهم في أيجاد التكوين الثلاثي الابعاد." فاللون الاصفر الشفاف(القشي)، والاحمر(القرنفلي)لاضاءة العروض الكوميدية. أما الضوء الملون المناسب للمسرحيات الرومانتيكية فأنه اللون الاحمر، الذي يدفئ الخشبة ويحقق الجو الرومانتيكي. أما اللون الازرق(القاتم) يستخدم في المناظر الخلوية الخارجية"(8، ص 240).

التطور الذي حصل في "الاشعة الليزرية، أزال مايسمى بمتابعة الحزمة الشعاعية التقليدية، أذ تبدو وكأنها رزمة ملقاة على خشبة المسرح، وبالامكان ربط الليزريات مع جهاز سيطرة يتحكم بتزامن عرض المؤثرات، فضلاً عن المؤثرات الصوتية التي تستخدم بشكل متوازٍ معه، ويفضل أستخدام الليزريات فوق الرأس من خلال عواكس بنظام خاص لايسمح لحزمة الضوء الليزرية بأن تحول بأتجاه عين المتلقي(الطفل) والمؤدي، وذلك من خلال تركيب خاص بها"(9، ص 74).وقد أستجدت مصادر أخرى أكثر تجديداً وهو أسلوب الاضاءة

المعروف ب" الهولوجرافي وهو أسلوب الصور المجسمة والذي يمكن مصمم الاضاءة من خلق سلسلة من الصور الوهمية الثلاثية الابعاد عن طريق أستخدام الضوء وحده"(10، ص 154).

أن التطور العلمي الحديث الذي من خلاله تنوعت الاساليب والوظائف والعناصر والبدائل المسرحية قد شكلت فعلاً حداثوياً متجدداً في أسلوب الاتصال مع المتلقي(الطفل) وتوليده للخطاب البصري المسرحي ضمن خصائص الطفل الجمالية.

المبحث الثاني : علاقة الضوء واللون بالتقنيات الاخرى

برزت التقنيات في المسرح بخصائصها المتعددة وصيغها المختلفة النمط الابرز والاهم في تكوين التشكيل للفضاء المسرحي، ولم تتخذ هذه التقنيات وسيلة توضيحية او مصاحبة لحركة الممثل ودوافعه الادائية بل تجاوزت تلك الحدود المتسطحة لتعلو على الممثل في أحيان ولاسيما في أبرز العروض الحديثة التي أتخذت من الوسائل التقنية الحديثة في بنائية المنظر المتحول والمتحرك عن طريق أحدث الاستخدامات الضوئية وتناغمها مع بعض الكتل كماهو الممثل كأحدى تلك الكتل المصاحبة لها الاصوات المستحدثة من آلات موسيقية مندثرة ضيفت نغمات صوتية من مصادرها او موسيقى تعمل ضمن النسيج المترابط له، ونجد أن كل تقنية منها قد تبدت وظيفتها بالاخرى وتبعاً لمفاهيم الاتجاه الاخراجي وعمل المصممين معه، فالمتغير في الوظيفة يعمل من خلال المتغير في الفكر الاخراجي ووسيلة التوظيف.

لقد أستحوذ كل عنصر من عناصر العرض قيمة دلالية تؤكد ضرورته اللازمة في أنتاج مجمل العلامات البارزة في فضاء العرض الذي يتحدد بأطار تشكيلي يحتوي الوحدة الفنية وعناصرها الاخرى ويشكل قالباً يضم قيم العرض ولغته .

أن المفهوم الفكري والمنطلق الاساسي للمخرج يحدد الشكل والتعبير الدقيق اليه، بحيث أن أية كتلة تشغل بعداً ما في فضاء العرض لابد من وظيفة ومرجع دلالي يحتكم الصورة القصدية للتوظيف وتعليلها بالشكل المنطقي والتعامل معها بالصيغ الفنية والجمالية المركبة وليس التسطح في التقديم او أشغال الفراغ، فحين تصور(آبيا) بعداً فلسفياً في أشتغال عنصري" الضوء والظل من ناحية تصويرية والكتل التكعيبية التي تكون مستويات رأسية في الفراغ، فلكي يعطي حركة الممثل فرصة أكبر للتطور، يجب أن لايتحرك على أرضية مسطحة، بل داخل تركيب من السلالم والمنحدرات، وهو مايمكن أن نعبر عنه بتقييم البعد الرأسي في الفراغ المسرحي"(11، ص 111).

أما دور الاضاءة وأستخداماتها في المسرح الحديث فلقد شغلت عند(آبيا) دوراً رئيسياً في مسرحه وطور أستخداماتها من خلال تعاملها مع كتل الديكور ومستوياته والكشف عن فضاءات مكانية مختلفة من خلال التلاعب في اللون وشدته وأماكنه. لذا فهو أكد " أهمية الضوء كعنصر أساسي يكشف عن شكل الحركة وجسد الممثل وتنوعاته وأختلاف المداخل والمساقط عليها "(12، ص 92).

لقد أكد أستحداث كماً دلالياً وأطراً مختلفة أرسى خلالها مفهوماً للضوء لم يكن معروفاً من قبل ولهذا أخذت الاضاءة دوراً مركزياً في بنائية المنظر ومتغيراته، فالقيمة الايهامية للضوء وشدته ونوعية مساقطه تجعل منه نمطاً لابراز الخيالات والابعاد المختلفة لبعض الخصائص والكتل ولهذا فأن دور الاضاءة في المسرح يتطور حتى أصبحت الاجهزة الحديثة تظهر أنماطاً ديكورية يمكن تجاوز وجودها الفعلي.

أن السمات المتباينة في توظيف الاضاءة أكدت تنوعاً في الفضاء المسرحي وأنسجامه مع العناصر الاخرى وأبراز الجانب الحسي وأضفاء الجو الملائم الذي تبرز منه القيم الفكرية والدلالية للعرض.

أما اللون فله طابع فلسفي وفكري أضافة الى معطياته الدلالية على أختلاف درجاته وشدتها. أما الجانب الصوتي فهو العنصر الثالث المرافق لحركة الكتل والاجساد على خشبة الخشبة والمصاحب للعنصر الحسي للضوء، فالصوت من حيث التقنيات الحديثة يؤكد ترابطه مع الضوء من خلال بعض الاجهزة التي تقترن تباينات الصوت مابين التوتر والانبساط شدة اللون مابين قوته وخفوته والتي تقترن بالتالي مع حركة الفعل الظاهر على خشبة المسرح. وأن" أي تغيير يحصل في لون الضوء سوف يغير في قيمة الهيئة التشكيلية بمجموع مقوماتها"(13، ص 509).

الخطاب البصري المكون للعرض المسرحي الموجه للاطفال عرضة لتغيير مستمر ديناميكي حتى عندما يكون المنظر ثايتاً، من خلال مؤثرات الاضاءة والوانها وحركة الممثلين، فعلاقة الانساق المتمثلة بالاضاءة والوانها والديكور وغيره أهم عناصر تشكيل الفضاء المسرحي الموجه للاطفال، وتتفاوت أهميتها وفقاً لاختلاف مفاهيم بناء هذا الفضاء، وتظهر فيها كل أمكانات العلامة الديناميكية.

أن الالوان تتوازن بنفس الطريقة التي تتوازن بها الصور والاشكال داخل الفراغ المكونة للخطاب المسرحي الموجه للطفل، فاللون يوجه عين المتلقي الى النقطة البؤرية، والى معنى التركيب من خلال وضع الكتل والاشكال بعناية داخل مساحة الخشبة، وغالباً مايفهم اللون بشكل

غير دقيق، فما قد يراه المتلقي من مسافة لوناً واحداً، قد يكون مؤلفاً من عدة الوان لاترى الا عن قرب.

فاللون يستخدم في أستثارة الحياة الشعورية للمسرحية متأتي من مرجعية النص، واستخدامه وامتزاجاته المختلفة من الامور المهمة التي تبعث بالاحساس الصحيح الى المتلقي(الطفل) لجذب الاستثارة والانتباه.

حدد(منسل) مواصفات اللون ب(1- أصل اللون والذي هو تعبير على هذه الخاصة التي تترتب على أختلاف في أطوال الموجات الصوتية . 2- قيمة اللون هي الصفة التي تجعلنا نطلق عليه لون ساطع او لون قاتم... فاللون الساطع يعكس كمية كبيرة من الاشعة، اما القاتم فتقل كمية الاشعة المنعكسة منه، فقيمة اللون تدل على درجة نصوعه.3- الكروما وهي الصفة التي تدل على مدى نقاء اللون، اي درجة تشبعه، اي بمدى أختلاطه بالالوان المحايدة... وهناك ثلاث طرق لنقص تشبع اللون اذا نقص التشبع لاختلاط اصل اللون بقدرمن الابيض، فيكون اللون قد خفف، والحالة الثانية اختلاط اصل اللون بقدر من الاسود فيكون اللون قد ظلل، الحالة الثالثة اختلاط اصل اللون بقدر من الرمادي فيكون اللون قد عودل او حويد)(ينظر 14، ص ص 246- 248).

اصل اللون يدل على نوعه او جوهره او كنهه، اصفر، ازرق، احمر، بنفسجي، وقيمه تدل على درجة نصوعه، وحين يكون اللون قد خفف بلون ابيض يصبح عندئذ اللون هادءاً . اما اذا اضيف اليه اللون الاسود فيكون اللون مظللا، واذا اضيف اليه اللون الرمادي فيصبح عندئذ اللون باهتاً، واذا احتوى العرض المسرحي الوان متنوعة زاهية يكون كفيلاً بأن يكسبه القيمة الجمالية، مغادرين الاسراف في استخدامه للابتعاد عن النتائج العكسية وتحقيق المتعة والفائدة للمتلقي(الطفل).

فالكتل والاجسام والازياء والمناظر، وكل متطلبات العرض المسرحي الموجه للطفل، يمكن التحكم بالوانها مابين الالوان القاتمة والفاتحة بالتغيير في لون الضوء المسلط عليها، كون للالوان تأثير في التكوينات التي تشكل فضاء العرض المسرحي . فالالوان القوية تصمد اما الالوان الباهتة التي تختف، وان جميع انساق الخطاب البصري المسرحي الموجه للاطفال التي تدخل في بناء وتركيب وانشاء العرض تعمل كوحدة متجانسة متكاملة لايصال رسالة العرض الفكرية والجمالية للمتلقي(الطفل). (من الممكن خلق ديكوراً ضوئياً او مناظر مسرحية ضوئية بوساطة التقنية الضوئية العالية الكفاءة التي تمتص الضوء من اجهزة متميزة بحساسيتها المرهفة ودقة توجهها وبكفاءتها وتنوعها... استخدام السينوغرافيين الامريكيون سلسلة جديدة متتالية من

استخدام تقنية الاضاءة في المسرح بوساطة التصميمات السينوغرافية الاضائية ... وصنف الديكورات الضوئية تبعاً لظاهرة التقنية الى:1- ديكور مبدع يتكون بوساطة الاضاءة والشرائح الملونة المعروضة، دون اية عناصر ذات ابعاد ثلاثة.2- ديكور يصل العناصر التشكيلية بعضها بالبعض، وهي في معظم الاحوال براتيكابلات تتواصل في نسيج عضوي بمؤثرات الاضاءة)(ينظر 15 ، ص ص 67 – 68). أن أجهزة السيطرة الحديثة سهلت بل كشفت عن الكثير من الخصائص والوظائف للديكور والاضاءة والصوت واللون والزي من خلال تبادلية الاشتغال وتأكيد الانظمة الخاصة التي تسيطر عليها، فالحاسوب العقل المدبر لتنفيذ هذه التقنيات فما من دور للمصمم والمنفذ الا أعطاء الاوامر المسبقة لهذا الجهاز الذي ترتبط فيه بأشكال مباشرة اجهزة الاضاءة والوانها، والكتل، وتسجيل الاصوات، لكي يعمل ضمن اللحظة التي تشترط فيه الاداء الخاص لهذه التقنيات فيه ولتصبح هذه اللحظة جزءاً لايتجزأ من توافق اللحظات الاخرى في نسق العرض العام. والمؤثرات كلاً حسب أبعادها أنطوت على قنوات متعددة من التوظيف، وساهمت في أرساء الايديولوجيات والمنطلقات للاتجاهات المسرحية المختلفة، وتعتبر هذه المؤثرات المرئية منها او المسموعة هي عملية التحويل مابين المعطيات النصية وقيمها المتحولة الى حيز العرض المسرحي بشكل ينسجم وظيفياً مع عناصر العرض المسرحي الموجه(للطفل) في طابع تركيبي موحد، فخاصية العلامات في المسرح وقابليتها الوظيفية للتحول والتوليد أرست دعائم الحضور الدلالي، وباتت معايير الصوت والصورة والحس والشم من الخواص التي تجذب المتلقي عموماً والطفل خاصة في وحدة الوعي الجمعي العام في رؤية الخطاب المسرحي الموجه.

فالصوت بتنوعاته واختلاف مصادره، والضوء باختلاف مساقطه وشدتها ونوعية اللون المنعطف مع اللحظة المنتخبة في اختيار الفعل المنساق، باتت الوسائل الامثل في استنباط المعنى فيما ورائية اللغة عبر انتقاء المفردات وايصال المعنى بشكل جمالي متنوع، وتقارب فكري بين شكل يعطي معنى بعيداً عن المساحة المحصورة لطبيعته مبتعداً عن التسطح في التلقي، والتقاء الشكل بالمعنى في وحدة الخطاب البصري المسرحي . ويعتبر" الاتصال غير اللفظي جزء من الاتصال بين الاشخاص... الذي يستوعب فيه نقل المعلومة بين شخصين او اكثر بوساطة مسائل غير لفظية"(16، ص 240).

فالايماءات والاصوات، فضلاعن تحرك لغة الجسد ومقومات الفعل المركب المعتمد على اللغة مؤكداً بلاغة الصورة دون تسطيح المعنى ومطابقة الجانب الحسي المقوم للرؤية المثالية المؤطرة لصورة الحدث .

ما اسفر عنه الاطار النظري

1- منح الضوء كل ما موجود على خشبة المسرح حضوراً فاعلاً عبر الوانه الزاهية، وحل بديلاً لاظهار تقنيات الخطاب المسرحي الموجه للطفل، والتباين مابين الالوان الباردة والدافئة تولد لدى المتلقي الاحساس بالارتياح او الاضطراب ، حالات الفرح او الحزن ، البرودة او الحرارة.

2- دخل الكومبيوتر عالم الاضاءة المتحركة ذاتياً أثناء العرض، واسهم في تصميم وتنفيذ الاضاءة فاعطى للمصمم أمكانات واسعة للتحكم في الاجهزة.

3- تحديد شدة الاشعة ومساقطها والتركيز في نواحي معينة من الخشبة من دون الاخرى لتأكيد العرض لانزياح بؤرة النظر من المساحة العامة الى الخاصة,

4- أرتبط الصوت بالضوء في التقنيات الحديثة من خلال بعض الاجهزة التي تقترن تباينات الصوت مابين التوتر والانبساط ، شدة اللون مابين اللون قوته وخفوته مع حركة الفعل على خشبة المسرح.

5- عندما يخفف اللون بالابيض يصبح هادء، اما اذا اضيف اليه اللون الاسود يكون اللون مظللاً، واذا اضيف اليه اللون الرمادي يصبح اللون باهتاً .

6- الالوان القوية تصمد امام الالوان الباهتة التي تختفي، وان جميع انساق الخطاب البصري الموجه للاطفال التي تدخل في بناء وتركيب وانشاء العرض تعمل كوحدة متجانسة متكاملة لايصال رسالة العرض الفكرية والجمالية.

7- أجهزة السيطرة الحديثة بينت الخصائص والوظائف للديكور والاضاءة والصوت واللون والزي وادراك ملامس الانسجة، من خلال تبادلية الاشتغال وتأكيد الانظمة الخاصة التي تسيطر عليها.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

اعتمدت الباحثة: المنهج الوصفي التحليلي، في تحليلها لعينة البحث.

عرض مسرحية: الوان ممطرة.جاء اختيار هذه العينة كونها تناولت الالوان بشكل واضح ودقيق وكذا الاضاءة، خدمت مسار البحث.

تأليف: كفاح عباس.

اخراج: رحمن عبد الحسين .

حكاية المسرحية : تتحدث المسرحية عن صبي صغير يحب الرسم والالوان، يرسم على الورقة خطوط واشكال غير منتظمة عبارة عن(خربشة) ثم يقوم بتلوينها، وحين ينتهي من عمله يترك كل شيء في محله مبعثراً، غير نظيف في ارض الغرفة، الفرشاة، والالوان(ادوات الرسم) غير نظيفة، المكان غير نظيف، الادوات مبعثرة .

تدخل والدته تجد كل شيء قد بعثر وانتشرت الالوان والادوات في ارجاء الغرفة ، فوضى عارمة، وهكذا كل يوم ، وفي كل يوم تدخل والدة الصبي الى غرفته لترى الفوضى تعم المكان. وتتكرر هذه العملية كل يوم ، تقوم الام بتنظيف وترتيب وارجاع الادوات في محلها ، ثم تقوم بنصح الصبي، عندما تنتهي من عملك نظف ادواتك وارجعها محلها ، ونظف المكان الذي انت فيه، تحث الام الطفل على تحمل مسوؤلية ما عمل، فتطلب منه ان ينظف ويرتب . وفي كل يوم يحصل الشيء نفسه، يذهب الصبي الى فراشه وكل شيء مبعثر غير مرتب، غير نظيف، وفي كل مرة يعد والدته بأن ينظف ادواته ويرجعها الى محلها، لكن من دون جدوى . وفي أحد الايام حين يذهب الى فراشه متعبا يحلم، فيجد اثناء النوم أن أدوات الرسم (الفرشاة والالوان)، قد نهضت من على الارض، تحولت من شيء جامد الى شخصيات مؤنسنة.

يدور حوار بينهما تتحدث الفرشاة عن معاناتها وتشتكي الى الالوان بسبب أهمال الصبي وعدم اكتراثه، لعدم تنظيفها وارجاعها في محلها الصحيح.

ثم تقوم الشخصيتان الالوان والفرشاة بتنظيف أرضية الغرفة من الالوان والاوساخ العالقة بها، فتقوم برسم غيمة من اجل تنظيف الاوساخ، أخذت الغيمة شكلا كبيرا، ثم فجأة يسقط المطر بشكل كثيف وفعال، فيعمل على مزج الالوان بعضها ببعض وجرف الاشياء بأكملها الى الخارج مع الماء حتى القمر فهو يتسخ جراء ذلك العمل.

يستيقظ الصبي صباحاً مذعوراً ليجد الفوضى تعم المكان، اما (القمر) وهو شخصية جماد تحولت الى شخصية مؤنسنة، يقترب منه فيسأل الصبي من يكون؟

فيجيبه القمر(انا القمر)، الا ان الصبي لم يتعرف عليه من شدة الاوساخ العالقة به والفوضى التي تعم المكان .

يغطي المكان ظلام، تخرج الشخصيات الحيوانية (الخفاش والحشرات والبومة) فضلا عن شخصية خيالية اخرى هي شخصية(الظلام).تقوم الشخصيات بالعبث في الادوات والمكان.

التحليل

وصف الشخصية / أزياؤها والوانها:

1- الصبي:شخصية أنسية تدور حولها الاحداث (محورية) أدت دورا مهما في ايصال فكرةالمسرحية للمتلقي ، تنتمي الشخصية الى الفئة العمرية الاولى من (6-9)سنوات ، مكونة من قطعتين، الجزء الاسفل سروال بلون ازرق(فاتح) مصنوع من خامة الكتان، متوسطة الخشونة، والجزء العلوي مكون من قميص بلون رصاصي(غامق) مائل للاسود، طويل يصل حد الركبتين. يرتدي قبعة على رأسه بلون ابيض مكونة من خطوط متوازية ملونة بالوان الاحمر والاخضر والاصفر والنيلي، يرتدي شريط مرتب بشكل(فيونكة) حول العنق بلون برتقالي مائل للحمرة.

الشخصية واقعية، اوضحت دلالتها الطبقة الاجتماعية التي تنتمي اليها، شخصية مقربة محببة الى نفوس المتلقين(الاطفال) ساهمت في جذب انتباه الاطفال لمتابعة احداث العرض المسرحي.

2- الام:شخصية أنسية تساند الشخصية المحورية في عموم المسرحية، ايجابية مقربة الى الطفل، تقوم بالنصح والارشاد وتعليم الصبي تحمل المسوؤلية والمحافظة على النظافة.

ترتدي فستان طويل بلون ابيض، موضوع عليه شال بلون اصفر وبرتقالي غامق، مطرز بنقوش على شكل ورود عريضة منتشرة في انحاء الشال. أعطى الزي دلالة الشخصية الاجتماعية، والعمرية وبعدها النفسي .

3- الفرشاة:شخصية مؤنسنة دخلت في احداث حلم الصبي، ايجابية ساهمت في افهام الصبي بضرورة النظافة واهميتها وارجاع الادوات الى محلها بعد الانتهاء من العمل تحتوي جميع الالوان في ريشتها،

ترتدي بدلة مكركشة بأشرطة ملونة متعرجة عند الجوانب وفي الاسفل، كانت الوان الاشرطة المكونة من خامة الستان تحوي الوان الطيف الشمسي السبعة احمر، وردي، بنفسجي، اخضر، برتقالي فاتح. مضاف الى الزي تكوين بشكل ريش طائر لتقريب الشخصية الى الواقع الحياتي(شكل الفرشاة) .ساهمت الشخصية في افهام ومحاسبة الصبي بعدم ترك الفرشاة وادوات الرسم غير نظيفة ، زي الشخصية كان غير موفق، غير ملائم لها، الالوان خالية من التنسيق . وهذا ادى الى غموض وعدم وضوح في الرؤية.

4-الكتلة :شخصية مؤنسنة حاولت المحافظة على توازن الكتل الموجودة على خشبة المسرح من خلال حركة الشخصية. ارتدت الشخصية بدلة كاملة بلون اسود غطت جميع اجزاء الجسم ، فوقها عباءة صممت بشكل دائري بلون اسود مزركشة بلون ابيض بشكل شرائط.

5-الحشرة:شخصية حيوانية عددهم ثلاثة، سلبية تعث فساداً في المكان فتنشر المايكروبات فيه. الزي يتكون من قطعتين من خامة الجلد متكونة من قميص دون أكمام بلون اسود، قطعة مصممة بشكل مثلث بلوني الاسود والابيض مدبب الرأس من الاسفل والامام، جناحان مصنوعة من مادة الكريب مرتبطة بالزي من الخلف والجوانب. في حين الحشرة الثانية لونت القطعة المثلثة بلون ازرق مخضر. والثالثة بلون حني فاتح.

6- الخفاش:شخصية حيوانية، سلبية تركز دورها على بث الرعب والخوف في نفس الصبي والمكان . ترتدي بدلة كاملة بلون اسود من خامة الكتان، هناك تكوين شبكي ارتدته الشخصية فوق اللباس بلون(اوف وايت). حاول التصميم التقرب الى الشخصية في الواقع.

7- سيد الظلام:شخصية خيالية مؤنسنة، سلبية، يقوم بأخافة الصبي وبث الرعب في نفسه نتيجة لفعلته . يظهر مع الخفاش والحشرة بعد غياب القمر، يتكون الزي من ثلاث قطع سروال من خامة الكتان بلون اسود، قميص من خامة القطن بنفس اللون الاسود، عليها عباءة بلون اسود.

8- البومة:شخصية حيوانية مؤنسنة، سلبية تبث الرعب والخوف في نفس الصبي بسبب من شكلها . تكون الزي من بدلة مكونة من جزئين يفصلهما حزام بلون اسود، الجزء العلوي مكون من خامة الستان بلون فضي لماع، هناك طوق حول الرقبة مزركش بلون اسود. جاءت الوان الشخصية غير متناسقة بالنسبة لبقية الشخصيات.

9- اللون الاصفر:شخصية مؤنسنة، تظهر للصبي من خلال مشهد الحلم، تقوم بمحاسبته على تركه اللون الاصفر مع بقية الالوان على ارضية الغرفة من دون تنظيف ، تشارك مع الالوان الاخرى في رسم الغيمة. ترتدي الشخصية بدلة مكونة من قطعة واحدة يصل طولها الى الركبتين بلون اصفر، مكركشة بلون اسود على شكل مثلث رأسه الى الاسفل، اضيف اليها اشكال مصممة على شكل حلزون سوداء اللون وضعت على اللباس، اعطت ايحاء بقذارة المكان والاوساخ المحيطة باللون . ساهم مع بقية الالوان في نصح الصبي بتنظيف المكان والادوات وارجاعها الى محلاتها الصحيحة.

10- القمر: شخصية مؤنسنة، تتكلم مع الصبي اثناء الحلم، ايجابية ساهمت في نصح الصبي ومحاسبته على ما فعل . تكون زيها من فستان بلون ابيض بأكمام مزركشة بلون ابيض وهذا اللون جاء موفقاً للشخصية.

المناظر والاضاءة والوانها: تكّون المنظر من غرفة منام الصبي، كانت السمة اللونية الغالبة عليها اللون السمائي الفاتح، والوردي الفاتح. وجود الكواليس والستائر ذات الملمس الخشن أدى الى تركيز الضوء على المنظر، والاشكال دون أنعكاس الضوء بشكل يؤذي عين المتلقين(الاطفال). عملية أختيار الالوان في المنظر ادت دوراً كبيراً في أضفاء الجو العام للمسرحية أعطت المناظر أيحاءاً لصفتي الزمان والمكان في العمل المسرحي، جاء لون الضوء بشكل متوازن ومدروس مما حقق تكاملاً بصرياً للمنظر. عملية أختيار الاضاءة بألوانها ادت ايضا دوراً كبيراً في تشكيل المناظر المسرحية وتكوينها، والضوء الملون في المناظر لم يغير كثيراً في الوان المناظر او يؤدي الى اعتامها .

استخدمت الالوان المكملة للون الاصلي(السمائي الفاتح) و(الوردي الفاتح) للمنظر المجسم . استخدمت كشافات بألوان زرقاء واخرى بألوان دافئة(الاحمر والبرتقالي) لتعطي الاتزان المناسب لاضاءة الممثلين على الخشبة ، استخدمت الوان غير مشبعة في الاضاءة، بسبب وجود الوان مشبعة في تصاميم الازياءوالمنظر.

غلب على الشخصيات الخيرة الالوان الزاهية الفاتحة التي تراوحت مابين (اللون الازرق الفاتح، الرصاصي، الابيض، الاحمر، الاخضر، الاصفر، البرتقالي، الوردي، الفضي، الاوف وايت) سلطت عليها أضاءة من الكشافات المغطاة بالجلاتين بالوان الازرق والكهرماني في مناطق التمثيل . في حين في المشاهد التي تواجدت فيها الشخصيات الشريرة والسلبية ذات الازياء الغامقة التي تراوحت مابين الاسود، الازرق المخضر الغامق)، سلطت عليها أضاءة من كشافات منتشرة في سقف وجوانب جدران المسرح بلون احمر، جاء متفاعلاً مع اللونين الازرق والاسود .ساهمت الاضاءة في غسل وتلوين عموم مناطق المسرح.

في مشهد الحلم استخدمت اضاءة بلون رمادي(احمروازرق) لاضفاء أجواء الخوف والتحذير والزجر والضعف والفزع ووجود تضاد لوني وتباين في شدة الاضاءة لاعطاء الجو العام في ترك الصبي لادوات الرسم منشرة مبعثرة على الارض دون تنظيف وعدم ارجاعها الى اماكنها الصحيحة .وبدات انعكاسات الحالة(الحلم المخيف بالنسبة للصبي) نظهر وتفرض

نفسها وتتركز فيها نظرة المتلقي بتضييق حيز نظره وحصر استجابته لما يتضمنه الموقف في تلك اللحظة منظراً يحمل دلالاته المطلوبة .

أشتغلت لغة الاضاءة في تصعيد الحدث الدرامي الى الذروة وتكثيف لغة الصورة المسرحية بأختزال حركة العين في هذا المشهد وايماءاته واشاراته.

يستيقظ الصبي من نومه بفعل اللون المسلط من الاضاءة والصادر من خلف وجوانب المسرح دلالة انتهاء الحلم .

في مشهد ظهور القمر أستخدمت أضاءة بلون ازرق قاتم، وازرق متوسط الدرجة واخضر مزرق فاتح لاعطاء الايحاء المناسب والمطلوب لوجود القمر .

أستخدمت الوان غير مشبعة في الاضاءة بسبب أختيار الالوان في تصاميم الازياء والمناظر. غلب على الشخصيات الخيرة الالوان الزاهية الفاتحة التي تراوحت مابين اللون(الازرق الفاتح، الرصاصي، الابيض، الاحمر، الاخضر، الاصفر، البرتقالي، الوردي، اوف وايت) .

سلطت عليها أضاءة من الكشافات المغطاة بمادة الجيلاتين بالوان الازرق والكهرماني في مناطق التمثيل في حين المشاهد التي تواجدت فيها الشخصيات الشريرة والسلبية ذات الازياء الغامقة الالوان والتي تراوحت مابين اللون(الاسود والازرق المخضر الغامق). سلطت عليها أضاءة من كشافات منتشرة في سقف وجوانب المسرح بلون احمر، جاء متفاعلاً مع اللونين(الازرق والاسود)

ساهمت كثافة لغة الاضاءة في اختزال الصورة المسرحية وصياغة تركيبها الشكلي، مما أمتع البصر وفتح آفاقاً جديدة لاستجابة المتلقين(الاطفال) من خلال عملية تركيز اللون التي فرضتها الاضاءة الخاصة بمناطق التمثيل . كان للاضاءة القدرة على الانتقال والتحول بأيقاعات بصرية خاصة بها بين مناطق التمثيل عامة ما عمق الجانب الجمالي للعرض المسرحي الموجه للاطفال.

<u>دلالات الالوان</u>توزعت الشخصيات في محورين(مجموعة الاخيار) التي تراوحت الالوان في الزي والاضاءة والمنظر مابين الازرق(الفاتح) والذي يحمل دلالة السماء والماء، الهدوء، الاخلاص، الشرف، الامل، التعبير عن الانفعالات الساكنة المستقرة والهادئة، ضوء القمر.والابيض فهو لون نظيف، نقي، صريح، طاهر، نقي، بارد، حب الخير، البساطة، عدم التقييد والتكلف.

اللون الاحمر دلالته الخطر، الدم، الغضب، الاثارة، النشاط، العنف، الثورة، المغامرة. اما اللون الاسود فيحمل دلالة الموت، الظلام، الحزن، الكآبة، المأساة، الانكماش، أسقاط للمخاوف والافكار السوداء، الليل، منذر بسوء وشرير، أحياناً وقور.

اما اللون الاصفر والذي شكل واحد من الشخصيات المسرحية في العرض دلالة الشمس، الضوء، الفرح، السرور، الصيف، ابتهاج، مرح، صخب، صحة، نهار.

اللون الاخضر تمثلت دلالته في هدوء الاعصاب، لون الطبيعة، الراحة، محايد، منعش، يمثل الامن والطمأنينة.

الفصل الرابع

النتائج ومناقشتها

.1- ضيقت الاضاءة مساحة الرؤية عند المتلقي(الطفل) من خلال تحويل مساحة المسرح جميعها الى ثلاث مشاهد تمثلت بالمنظر الاول ، منظر الحلم ، منظر ظهور القمر.

2- بينت الاضاءة التفاوت في مستوى شدتها وتأثيرها في المتلقي مابين الشخصيات الخيرة ، والشخصيات الشريرة.

3- حقق التفاوت اللوني وتضاده بين الالوان الزاهية الفاتحة التي تراوحت مابين الازرق البارد والكهرماني والاحمر الحار.

4- أعطت دلالات الازياء معلومات حول طبيعة ونوع الشخصية (أنسية، مؤنسنة، حيوانية، جماد) وصفاتها أثناء العرض (خيرة، شريرة).

الاستنتاجات

1- أعطت دلالات الالوان في (الزي والمنظر والاضاءة) صورة واضحة عن طبيعة الشخصيات في العرض المسرحي الموجه للاطفال.

2- تنوع الشخصيات في المسرحية ساعد في أعطاء حرية للتقني في تنفيذ وابتكار هيئة خاصة به معتمداً المعلومات التي يعطيها النص وملاحظات المخرج وخبرة المصمم.

3- تفعيل العلاقة مابين الضوء واللون وبقية عناصر العرض الاخرى (الازياء، المناظر) لاجل تحقيق التوازن اللوني بينهما.

4- أظهرت الاضاءة في مسرحية الوان ممطرة الاوقات التي تجري فيها الاحداث مابين الليل والنهار.

قائمة المصادر

1- مصطفى تركي السالم: الالقاء في مسرح الطفل، بناء نظام مقترح، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 1996.

2- علي شناوة وادي: دراسات في الخطاب البصري، ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2009.

3- سعيد علوش: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، والدار البيضاء ، المغرب، 1985.

4- مارتن كارسون: فن الاداء، ترجمة: منى أسلام، القاهرة: وزارة الثقافة ، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي،1997.

5- عثمان عبد المعطي عثمان: عناصر الرؤية عند المخرج المسرحي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

6- ينظر: أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي، ط1، دمشق: دار مشرق مغرب، 1994.

7- Ann daly ways oh seeing greanald asso ctates, litel, deal in light, perception and behvior, lighting dimensions, vol, 13, no,4may, june1989, p77.

8- محمد حامد علي: الاضاءة المسرحية، بغداد: مطبعة الشعب، 1975.

9- وسام مهدي: الضوء منظومة ديكورية في العرض المسرحي الحديث، رسالة ماجستير، غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2005.

10- جوليان هلتون: نظرية العرض المسرحي، ترجمة: نهاد صليحة، الشارقة: المجلس الاعلى للثقافة، 2000.

11- سعد أردش: المخرج في المسرح المعاصر، الكويت: المجلس الوطني الاعلى للثقافة والفنون والاداب، مطابع اليقظة، 1979.

12- محمد الطيب الحسبي: أدولف آبيا والاخراج المسرحي، في مجلة المعرفة، ع(8)، دمشق: وزارة الاعلام والارشاد القومي، د. ت.

13- فرج عبو: علم عناصر الفن، ج1، أيطاليا: ميلانو، 1992.

14- ينظر، عبد الفتاح رياض: التكوين في الفنون التشكيلية، ط1، القاهرة: دار النهضة العربي، د. ت.

15- زينويس ستزرليسكي: المسرح والبحث عن تقنية جديدة، ترجمة: محمد هنا متولي، في مجلة الثقافة الاجنبية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1985.

16- رئيف كرم: السيمياء والتجريب المسرحي، في مجلة عالم الفكر،م (8)، ع (12)، الكويت: وزارة الاعلام، 1986.